

حلف لقنه؟ وضد قنه؟ وبأمواله قنه؟ وإلى أين؟ "الناتو العربي" .. بين الممكن والمريب

تمضي الفكرة الاميركية لتشكيل "ناتو عربي" قدما من خلال القمة المقررة في كانون الثاني 2019. رغم انها تبدو جذابة بالنسبة الى البعض، الا انها تعكس مشهدا قائما لمستقبل الشرق الاوسط الذي لا يزال يحاول الخروج من حمامات الدم التي خلفتها المعارك مع "داعش" واخوانها، والحرب القائمة في اليمن والخلافات العربية - العربية المستمرة



الناتو العربي يضم دول الخليج ومصر والاردن.

بمأسسة الطرح، بتمويل من الخزائن العربية، وذخائر مستودعات الصناعات العسكرية الاميركية.

وقال متحدث باسم مجلس الامن القومي الاميركي ان "تحالف الشرق الاوسط الاستراتيجي سيشكل حصنا في مواجهة العدوان والارهاب والتطرف اليراني، وسوف يرسي السلام في الشرق الاوسط".

ويستعيد العديد من المراقبين فكرة حلف بغداد الذي اقيم خلال الخمسينات من القرن الماضي، بدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا، لمواجهة مد القومية العربية والشيوعية، وانتهى الى الفشل بسقوط نظام نوري السعيد في العراق.

الان، تأتي فكرة الناتو العربي في ظل مخاوف

من غير الواضح حتى الان طبيعة هذا التشكيل العسكري الذي تقترحه واشنطن منذ العام 2017، وما اذا كان سيكون مشابها لحلف شمال الاطلسي الذي تأسس في العام 1949. لكن المعلن حتى الان، ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب يدفع في اتجاه الفكرة، ويلقى حماسة سعودية، على ان يضم الناتو العربي المفترض دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة الى مصر والاردن.

واشارت اربعة مصادر لوكالة "رويترز" الى ان البيت الابيض يريد تعزيز التعاون مع تلك البلدان في خصوص الدفاع الصاروخي والتدريب العسكري ومكافحة الارهاب وقضايا اخرى مثل دعم العلاقات الاقتصادية والديبلوماسية الاقليمية.

سبق لادارتي الرئيسين الاميركي جورج بوش وباراك اوباما ان حاولتا لم شمل هذه الدول في اطار تحالفات غير رسمية، تستهدف مواجهة "النفوذ اليراني". لكن ادارة ترامب تحاول نقل الفكرة الى مرحلة اكثر نضوجا،

من السنوات الطويلة من المد والجزر في التوتر مع ايران، ومن المحاولات الاميركية لقمع مواقع نفوذها الاقليمية، وهو ما يندرج حتى بحسب كتاب ومحللين غربيين بعسكرة الشرق الاوسط، وزعزعة ما تبقى من استقراره.

مبدئيا، تحمل الفكرة اسم التحالف الاستراتيجي للشرق الاوسط، وهي تأتي في ما بعد مرحلة الفوضى الدموية التي عصفت بالمنطقة، واكثرها تضررا العراق وسوريا. وتحاول خلالها واشنطن اداء دورها التقليدي المكرر للمرة الالف، كشرطي المنطقة الذي ينظم ادوارا لا يكتب لها النجاح دائما.

في هذا الاطار، جاء اللقاء الذي عقده وزير الخارجية الاميركي مايك بومبيو في 28 ايلول 2018 في نيويورك، مع نظرائه الخليجيين ومن مصر والاردن. وعلى الرغم من انه شدد على اهمية وقف نشاط ايران المؤذي في المنطقة، الا ان الوزير الاميركي تحدث ايضا عن اهمية الحاق الهزيمة بـ"داعش" وغيرها من التنظيمات الارهابية، بالإضافة الى انتهاء الازمات في سوريا واليمن وتأمين العراق.

مع ذلك، تصدم فكرة ضد جيوش الدول الثماني بوقائع معاكسة. مثلا، بعيد انتهاء اجتماع نيويورك، خرج وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني ليقول ان "التحدي الحقيقي الذي يواجه التحالف بقيادة الولايات المتحدة هو تسوية الازمة الخليجية"، في اشارة الى المقاطعة التي تفرضها السعودية والبحرين والامارات ومصر على الدوحة منذ اكثر من عام.

لم يظهر ان محاولة التدخل الاميركي لرأب الصدع بين السعودية وقطر اعطت نتائج مؤثرة، باستثناء لجم حدود التصعيد، وما زال التوتر سيد الموقف بينهما، ما يطرح تساؤلات عن السبل التي يسعى من خلالها ترامب الى لم شمل دول التحالف المزمع، فيما العلاقات الداخلية بين اركانه الاساسية تفتقر الى الثقة. كما ان من غير الواضح ما اذا كانت دول مثل مصر والاردن وعمان وقطر والكويت، ستكون مستعدة للانخراط في حلف النيات السيئة تجاه ايران.

المفارقة التي توقف عندها كثيرون، ان ترامب الذي يسوق لفكرة الناتو العربي بحماسة لتعزيز الضغط على ايران، كان حتى اسابيع قليلة مضت، يلوح بالخروج من حلف شمال الاطلسي (الناتو) بكل ما يمثله من مصالح وعلاقات تاريخية بين ضفتي الاطلسي في ما بعد الحرب العالمية الثانية، باعتباره اداة تكبد الخزينة الاميركية الكثير من الاموال، بل انه ذهب الى حد

توجيه رسائل توبيخ الى زعماء اوروبيين قبل قمة الناتو الاخيرة في بروكسل في تموز 2018، منتقدا عدم انفاقهم المزيد من الاموال على ميزانية الحلف، وتحديد عدم التزامهم برفع سقف مساهماتهم ليصل الى نسبة 2% من الدخل القومي لكل دولة.

وتحدثت صحيفة "انديبندنت" البريطانية عن ان الرسائل جرى توجيهها الى زعماء المانيا واسبانيا وهولندا بالإضافة الى كندا، فيما يدور جدل داخل هذه الدول عن السبب الذي يجعلها تخصص المزيد من الاموال للنفقات العسكرية، فيما لا توجد نية لاستخدام ترسانتها في حروب وصراعات مثلما تفعل واشنطن.

بينما تكتفم البيت الابيض حول تفاصيل هذه الرسائل، تولى مستشار الامن القومي جون بولتون الحديث بشكل اكثر صراحة، حين قال "عندما يتحدث الناس عن تقويض حلف الناتو، عليك ان تنظر الى هؤلاء الذين يتخذون خطوات تجعل الناتو اقل فعالية عسكريا"، مضيفا "اذا كنتم تعتبرون روسيا تهديدا فاسألوا انفسكم هذا السؤال: لماذا تنفق المانيا اقل من 1.2% من دخلها القومي على ميزانيتها العسكرية".

وبحسب انطوني بلينكن في صحيفة "نيويورك تايمز"، فان تحالفا عسكريا عربيا كهذا، لن يساهم سوى في تأجيج النيران المذهبية، ويؤدي الى تفاقم الارهاب لا الى تقهقره، معتبرا انه بدلا من ان تعتمد واشنطن على الانحياز الى طرف ما، عليها ان تضغط على الرياض وطهران، لوقف تغذية النزاع.

يلحظ بلينكن، الذي كان اول مسؤول اميركي (مساعد وزير الخارجية السابق في عهد باراك اوباما) يلتقي ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان بعد بدء الحرب على اليمن، انه في الوقت الذي ربما تتوقع ادارة ترامب ان الفكرة ستجعل العرب يقومون بالمزيد في مواجهة التطرف، الا ان بعضهم يراهنون على تعميق انخراط الولايات المتحدة عسكريا في الشرق الاوسط.

ونقلت "نيويورك بوست" عن الباحث في مركز التقدم الاميركي بريان كاتوليس قوله انها "مبادرة من النوع الذي يتطلع اليها

اميركا ستسحب بطاريات مضادة للطائرات من الشرق الاوسط

ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الاميركية نقلا عن مسؤولين عسكريين اميركيين ان الولايات المتحدة ستسحب بعض البطاريات المضادة للطائرات والصواريخ من الشرق الاوسط.

واوضح التقرير ان وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) ستسحب اربعة انظمة صواريخ باتريوت من الاردن والكويت والبحرين في تشرين الثاني 2018. وازداد ان هذه الخطوة تشير الى تحول التركيز عن الصراعات القائمة منذ فترة طويلة في الشرق الاوسط وافغانستان الى التوترات مع الصين وروسيا وايران. وأشارت الى ان نظامين لصواريخ باتريوت سيسحبان من الكويت وواحد من الاردن وآخر من البحرين. ونظم باتريوت هي نظم صاروخية متحركة قادرة على اسقاط الصواريخ والطائرات.



فكرة الناتو العربي تتويج لسنوات من التهويل الممنهج بازاء ايران.



يسوق ترامب لناتو عربي فيما يلوح بالخروج من حلف شمال الاطلسي.

لينديركينغ الكثير من الوقت يجول بين عواصم الدول العربية المعنية لوضع الاسس للقيمة المقررة في كانون الثاني 2019، وهي جولة اثمرت اللقاء الذي استضافه وزير الخارجية بومبيو لبعض نظرائه العرب، على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة في نيويورك، بحسب صحيفة "واشنطن تايمز" الاميركية. لينديركينغ اقر بالحاجة الى العمل على نزع فتيل ازمتات بين بعض الدول المنضوية، مشيراً الى الخلاف مع قطر تحديداً.

قد تبدو فكرة الناتو العربي جذابة اذا اكتفى المرء بالنظر اليها على انها توحيد لقوى عربية، ولو كانت مجرد محاولة. لكن الوقائع السياسية والامنية والاقتصادية في المنطقة، وطبيعة العلاقات القائمة، تعني في احسن الاحوال ان الخطوة قفزة في المجهول، وربما بداية لقرع طبول حروب، عانت وما زالت البلاد العربية تعاني منه، وتستنزف من دمها واموالها. وقدما قالوا: من يزرع الريح، يحصد العاصفة.

واشنطن تسعي الى التخلص من اعباء مالية

الديموقراطية التي قادت لحظات صعبة في تاريخ اوربا والعالم في ما بعد الحرب العالمية الثانية، وخصوصاً في الايام السود لمرحلة الحرب الباردة، لتجنب الانزلاق الى حرب كونية جديدة. ان الوضعية التي تنشأ هنا، في حالة الناتو العربي شبيهة، بحسب معهد كارنيغي، الى حد كبير بنسخة عربية من تحالفات ما قبل الحرب العالمية الاولى التي جرت القارة الاوروبية الى جنون من العنف لم تعهد مثله من قبل.

لكن الفكرة تمضي قدماً بحسب الظاهر حتى الان. في ايلول 2018، امضى مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الخليج تيم

وتطرب اذناها لسماعها بعض الاطراف العرب ينادون بتلك المواجهة، من دون ان يعني ذلك بالضرورة ان واشنطن ستستخدم قوات اميركية في مثل هذه المواجهة.

لوضع تصور للمشكلات التي يمكن ان يتسبب بها الناتو العربي في هذه الحماسة التي تشجعها ادارة ترامب، في الامكان النظر الى اليمن بحسب الباحثين الاميركيين، والتي تتعثر اهداف الحرب عليها، مشيرين الى ان ليس من الصعب تصور ان "يندفع هؤلاء الى السقوط في مستنقعات في لبنان والبحرين وسوريا"، والرهان على ان في امكانهم استدراج الولايات المتحدة الى القتال الى جانبهم، في وقت يؤيد مستشارا الرئيس وزير الخارجية مارك بومبيو ومستشار الامن القومي جون بولتون انخراطا عسكريا اميركيا اكبر في الشرق الاوسط، بخلاف رئيسهم المتردد.

نقطة اساسية يتوقف عندها كثيرون، ان حلف شمال الاطلسي نجح في التماسك الى حد كبير بفضل انظمته السياسية

الباحثان ان الفكرة ليست جديدة. فادارة اوباما عملت سابقاً مع السعودية على انشاء القوة الاسلامية، ومع مصر القوة العربية، وحاولت ايضا العمل عبثاً مع جامعة الدول العربية لجعلها تنخرط في عمليات حفظ السلام والغاثة في الشرق الاوسط.

الاشارة المهمة في خلاصة الباحثين في "كارنيغي" انهما اكدا ان دوافع ادارتي اوباما وترامب تتمحور حول فكرة مركزية تتمثل في تخفيف العبء الامني والمالي الملقى على عاتق الولايات المتحدة في الشرق الاوسط خلال العقود الماضية، باشارك دول المنطقة لتحمل مسؤوليات اكبر، في وقت تعيد واشنطن ترتيب اولوياتها الاستراتيجية على مستوى العالم، والتركيز على مكامن الخطر المستقبلي الاقبي من شرق اسيا.

كان من الواضح ان ادارة اوباما تعاملت بحذر مع محاولات بعض الاطراف العرب في هذه التحالفات لتشجيع المواجهة مع ايران، فان الامر يبدو مختلفاً مع ادارة ترامب التي ترى نفسها في مهمة لمواجهة طهران،

العديد من شركاء الولايات المتحدة منذ سنوات، معتبراً ان قيمتها تكمن في طبيعة نتائجها، من خلال تحقيق استقرار اكبر، والمساهمة في تسوية نزاعات مثل اليمن وسوريا، وتقدم المواجهة مع التنظيمات الارهابية في المنطقة.

الباحثان في معهد كارنيغي اندرو ميلر وريتشارد سوكولسكي كتبا ان خطة الناتو العربي تشكل خطراً جدياً على المنطقة، الا انه لحسن الحظ، فان الانقسامات ومحدودية شركاء اميركا العرب، ستنقذ القلقين من هذه الفكرة الغريبة. واعتبر

الاحداث ايران الى انها ليست المرة الاولى التي يطرح فيها مقترح من هذا النوع، لكنها استبعدت امكان تحقيقها في ظل الظروف الراهنة للدول العربية من عدم الانسجام، والاختلاف في ما بينها. اوضح المتحدث باسم الخارجية الايرانية بهرام قاسمي ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب "يحاول استغلال الخلاف والضعف في علاقات الدول الاسلامية والعربية بما يصب لصالحه، ولكي يحصد النفط وعائداته". اضاف ان "الحديث عن الابتعاد بايران مجرد بلبلة واهية غير جادة، لا يمكن ان تصل الى شيء". واعرب عن امل طهران في "ان تركز دول المنطقة على اهمية تحقق مصالحها الوطنية، من خلال التقارب مع ايران".

ايران: ترامب يحاول حصد النفط وعائداته

الاحداث ايران الى انها ليست المرة الاولى التي يطرح فيها مقترح من هذا النوع، لكنها استبعدت امكان تحقيقها في ظل الظروف الراهنة للدول العربية من عدم الانسجام، والاختلاف في ما بينها. اوضح المتحدث باسم الخارجية الايرانية بهرام قاسمي ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب "يحاول استغلال الخلاف والضعف في علاقات الدول الاسلامية والعربية بما يصب لصالحه، ولكي يحصد النفط وعائداته". اضاف ان "الحديث عن الابتعاد بايران مجرد بلبلة واهية غير جادة، لا يمكن ان تصل الى شيء". واعرب عن امل طهران في "ان تركز دول المنطقة على اهمية تحقق مصالحها الوطنية، من خلال التقارب مع ايران".